رفــعـتَ اســمــنا

كنت أمشي في طريقي للمسجد ومعـي ابنـي البـالغ مـن العمـر تسع سنوات ، فَلَفَتَ نظري علبة ورقية (كرتون خضار) كُتِب علــى ناحيتيه م . محمد عبد الله ... (يعني مؤسسة محمد عبد الله) .
فوقفت وأخرجت (الكرتون) وقطعت الجوانب التي عليهـا لفـظ الجلالة ثم عدت إلى البيت ورفعتها وأردت بذلك أمرين :

الأول : رفع اسم الله عن الامتهان والقاذورات .

والثاني : تربية الأبناء على تعظيم شـعائر اللـه ، واحـترام وإجلال اسم الله أن يُمتهن ، فلما قطعت الجوانب الـتي عليهـا لفـظ الجلالـة دفعتها إلى ابني وسألته : تدري لماذا قطعتها ؟ فنظـر فيهـا وقـرأ مـا كتب قال : لأن فيها اسم الله .

وكنت قد عـودتهم فـي الـبيت علـى رفـع مـا كـان فيـه اسـم اللـه ووضعه في مكان خاص ، يتم مـن خلالـه تعظيـم اسـم اللـه ورفعـه ، وتربيتهم على ذلك .
ولي على تلك الكتابة (كتابة لفظ الجلالة على العلـب والصـناديق والأكياس) ملحوظتين :

الأولى : كتابة لفظ الجلالة على علب ومعلبات مصـيرها حاويـات المخلفات ، وصناديق القمامة ، فَعَلى من كان في اسمه أو اسم أبيه لفظ الجلالة مراعاة ذلك ، لئلا يُمتهن اسم الله تبارك وتعالى .
ويلحق بذلك ما إذا كان المحل يقع على شارع يكون لفـظ الجلالـة في اسم صاحب الشارع ، كـ (شارع عبد الله بن عباس) أو (شـارع عبدالله بن الزبير) وما شابه ذلـك ، فيُكتـب علـى المغلّفـات عنـوان المحل دون أن يشعر بلفظ الجلالـة ، فيـؤدي ذلـك إلـى امتهـانه مـن حيث لا يشعر .
ويلحق بهذا الأوراق الرسمية التي كُتِبت البسـملة عليهـا ، فعنـدما يفرغ منها الموظف أو لا يكون له بها حاجة يمزقها ثم يرميها في لسة المهملات ، مع العلم أنه يوجد في كثير من المكاتب (فرّامات ورق) وبالتالي لا يكون للفظ الجلالة رسم في تلك الأوراق بعد تمزيقها .

وأعجبني أحد الموظفين فقد دخلت عليه في مكتبه وإذا عنده مظروف قد كتب علي (القصاصات التي تشتمل على اسم الله) وقد علق ذلك المظروف في المكتب بين زملائه ، ثم يجمعها ويقوم بإحراقها بنفسه .

والثانية : أن كتابة اسم العلم واسم أبيه دون وجود فاصل (ابن) هو تقليد غربي ، إذ أن التبنّي الذي أبطله الإسلام لا زال موجودا عندهم وبالتالي يُضاف الاسم إلى الشخص دون لفظ (ابن) لأنه ليس ابنا على الحقيقة ، وهذا يقع عندهم حتى في إضافة الزوجات إلى الأزواج ، فالمرأة الغربية لا تحتفظ باسمها رغم دعاوى المساواة بين الجنسين !!

ويلحق بهذا كتابة اسم العائلة منسوبا إلى لفظ الجلالة كـ (العبدالله) أو (العبد الرحمن) وعليه فَقِس أسماء بعض العوائل التي في تنتسب إلى شخص اسمه معبّد لله .

وهذا يقتضي إضافة صفة الله إلى العبد ، فيُصبح العبد هو (الرحمن) مثلا . بخلاف ما إذا كانت النسبة (آل عبد الرحمن) ونحوها ، فلا محذور فيها ولا لبس .

وفي رفع اسم الله رفع لمن رفع اسم الله ورفعة له في الدنيا والآخرة ، والجزاء من جنس العمل .

قال محمد بن الصلت : سمعت بشر بن الحارث وسئل ما بال اسمك بين الناس كأنه اسم نبي ؟ قال : هذا من فضل الله وما أقول لكم ، كنت رجلا عيارا صاحب عصبة فجزت يوما فإذا أنا بقرطاس في الطريق فرفعته فإذا فيه : (بسم الله الرحمن الرحيم) فمسحته وجعلته في جيبي وكان عندي درهمان ما كنت أملك غيرهما ، فذهبت إلى العطارين فاشتريت بهما غالية [نوعاً من الطيب] ومسحته في القرطاس فنمت تلك الليلة ، فرأيت في المنام كأن قائلا يقول لي : يا بشر بن الحارث رفعت اسمنا عن الطريق وطيبته لأطيبن اسمك في الدنيا والآخرة ثم كان ما كان . رواه أبو نعيم في الحلية .

قال سعيد بن أبي سكينة بلغني أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه نظر إلى رجل يكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال له : جوّدها

فإن رجل جوّدها فغُفِـر لـه . قال سعيد : وبلغنـي أن رجـل نظـر إلـى قرطاس فيه (بسم الله الرحمن الرحيم) فقبّله ووضعه على عينيــه فغفر له . ذكره القرطبي في التفسير .

ولا يعني هذا أنه كلما وجـد المسـلم ورقـة فيهـا اسـم اللـه رفعهـا وطيبها ، لكن عليه أن يرفع اسم الله ، وأن يُبعده عن الامتهــان ، وأن يُربــي أولاده علــى ذلــك ، فلا تمتهــن الكتــب الدراســية والأوراق المحترمة التي فيها شيء من القرآن أو أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم بل حتى كراساتهم إذا كان في أسمائهم أو أسماء آبائهم لفـظ الجلالة .

والصحف والمجلات لا تخلو من اسم اللـه عـز وجـل ، واسـم اللـه شأنه عظيم ، فيجب أن يُحترم ، ولا يُمتهن .

ولذا فإنه لا يجوز اتخاذ الصحف سُـفرة للطعـام كمـا يفعـل بعـض الناس ، كما لا يجوز إلقائها في المزابل لمـا تشـتمل عليـه مـن اسـم الله ، وأعظم منه إذا كانت تشتمل على شيء من الآيات القرآنية .

كما لا يجوز الـدخول بالصـحف أو المجلات المشـتملة علـى اسـم الله لدورات المياه وأماكن قضاء الحاجة لما فيـه مـن امتهـان لاسـم الله عز وجلّ .
والله أعلم .